

نظام الإدارة البيئية ISO 14001 ودوره في تعزيز الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية

Environmental Management System ISO 14001 and its role in achieving competitive advantage

بوعبدالله فايذة

جامعة البليدة 2، faizablida2@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/12/01

تاريخ القبول: 2019/11/23

تاريخ الاستلام: 2019/11/13

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهمية دمج البعد البيئي في استراتيجية المؤسسة، وذلك من خلال وضع وتبني نظام الإدارة البيئية ايزو 14001، حيث يعتبر نظام الإدارة البيئية فرصة لدى المؤسسة لتخفيض التكاليف البيئية كترشيد استهلاك الطاقة والموارد وابتكار التكنولوجيا النظيفة، كل هذا يساهم في تحقيق مزايا تنافسية عديدة للمؤسسة، من بينها تطوير جودة منتجاتها، وتحسين إنتاجية المؤسسة من خلال الاستغلال الأمثل للموارد وزيادة ربحية المؤسسة، والتحكم الجيد في التكاليف، وتوسيع حصتها السوقية والذي يؤدي إلى تحسين المركز التنافسي للمؤسسة وضمان استمرارها ونموها.
الكلمات المفتاحية: نظام الإدارة البيئية، الميزة التنافسية، ايزو 14001.

Abstract:

This study aims to clarify the importance of integrating the environmental dimension in the strategy of the organization through the adoption of environmental management system ISO 14001. The environmental management system is an opportunity for the organization to reduce environmental costs such as rationalization of energy consumption and resources and innovation of clean technology ... All of this contributes to achieving many competitive advantages for the organization, including improving the quality of its products, improving the productivity of the organization by optimizing the utilization of resources and increasing the profitability of the organization, control of costs, and expand its market share, which leads to improve the competitive position of the organization which ensure Its continuation and growth.

Keywords: Environmental Management System, Competitive Advantage, ISO 14001.

المؤلف المرسل: بوعبدالله فايذة، الإيميل: Faizablida2@gmail.com

I. مقدمة

في ظل التحولات الاقتصادية الراهنة (العولمة والانترنت) يشهد العالم منافسة شديدة بين المؤسسات، حيث تسعى هذه الأخيرة إلى تحسين موقعها التنافسي من خلال تخفيض تكاليفها وتعظيم أرباحها، وتوسيع حصتها السوقية، دون الأخذ بعين الاعتبار الاستغلال غير العقلاني للموارد و تسببها في العديد من المشاكل البيئية كالتلوث بأنواعه...، إلا أن جهود الهيئات الدولية في مجال حماية البيئة والضغطات التي تمارسها على المؤسسات من خلال سن القوانين و التشريعات، حتم على هذه المؤسسات الالتزام بهذه القوانين والاهتمام بالجوانب البيئية في أنشطتها من خلال دمج البعد البيئي في استراتيجياتها.

يعد نظام الإدارة البيئية إيزو 14001 من أبرز الأساليب التي يمكن أن تعتمد عليها المؤسسات في تحسين وضعها البيئي، حيث يستند هذا النظام على الاستغلال الأمثل للموارد والحد من النفايات والانبعاثات، وبالتالي تحقيق ميزة تنافسية تضمن لهذه المؤسسات البقاء والاستمرار.

وعليه ولمعالجة جوانب الموضوع ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن لنظام الإدارة البيئية إيزو 14001 أن يساهم في تعزيز الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية؟

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية لا بد من طرح الأسئلة الفرعية التالية:

-هل لتطبيق نظام الإدارة البيئية فوائد تعود بالنفع على المؤسسة؟

-هل يمكن لنظام الإدارة البيئية أن يساهم في تعزيز الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية

ومن خلال الأسئلة الفرعية يمكن صياغة الفرضيات التالية:

-ينتج عن تطبيق نظام الإدارة البيئية فوائد تعود بالنفع على المؤسسة الاقتصادية.

-يمكن لنظام الإدارة البيئية أن يساهم في تعزيز الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية

-الدراسات السابقة:

✓ مشان عبد الكريم، دور نظام الإدارة البيئية في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية-دراسة

حالة مصنع الاسمنت عين الكبيرة، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال الاستراتيجية والتنمية

المستدامة، جامعة فرحات عباس-سطيف، 2013، وقد سعت هذه الدراسة إلى توضيح كيفية

تحقيق المؤسسة الاقتصادية للميزة التنافسية من خلال تطبيقها واعتمادها على نظام الإدارة البيئية

وتوضيح ما إذا أدى ذلك إلى تحسين الميزة التنافسية، وقد تم إسقاط الجانب التطبيقي على مؤسسة

الاسمنت عين الكبيرة، وقد كشفت الدراسة عن وجود فرق شاسع بين واقع مصنع الاسمنت محل الدراسة

كعينة مدروسة وما هو نظري، فالمصنع لم يدخل نظام الإدارة البيئية ضمن استراتيجيته المطبقة حالياً

والتي تتركز على البعد الاقتصادي فقط، بالإضافة إلى عدم الاهتمام بتحسين ميزته التنافسية، وهذا

راجع للقطاع الذي ينشط فيه والذي يتميز بندرة المواد الأولية والعجز المتزايد لتغطية الطلب من

مادة الاسمنت.

✓ شراف ابراهيمي، "أثر الإدارة البيئية على كفاءة المشاريع الصناعية-دراسة حالة مؤسسة الإسمنت ومشتقاته بالشلف ECDE"، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، تخصص إدارة الأعمال، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2016-2017: وقد قامت الباحثة بدراسة مدى مساهمة الإدارة البيئية في الرفع من كفاءة المشاريع الصناعية، وأثر تطبيقها على كفاءة مؤسسة الإسمنت ومشتقاته بالشلف، وخلا إسقاط الجانب النظري على الجانب التطبيقي عرضت الباحثة العلاقة بين أبعاد الإدارة البيئية وكفاءة المشروع الصناعي في المؤسسة محل الدراسة، كما قامت بدراسة تحليلية للكفاءة الاقتصادية في المؤسسة قيد الدراسة خلال الفترة من (2000-2013)، وعن طريق اختبار الفرضيات ومناقشة النتائج حول مدى مساهمة الإدارة البيئية من خلال مدخل تكنولوجيا الإنتاج الأنظف في الرفع من كفاءة المؤسسة قيد الدراسة، وقد لاحظت الباحثة المساهمة الكبيرة لعنصر ترشيد استغلال المياه بنسبة 45.6%، ويليه عنصر الطاقة بنسبة 27.9%، وأخيرا عنصر التقليل من النبعاثات الجوية عن طريق معالجة الهواء بنسبة 11.4%.

II. ماهية نظام الإدارة البيئية (المواصفة إيزو 14001)

II-1 مفهوم نظام الإدارة البيئية (المواصفة إيزو 14001)

قبل التطرق إلى تعريف المواصفة القياسية الإيزو 14001، لا بد من تحديد مفهوم الإدارة البيئية

II-1-1 تعريف الإدارة البيئية:

اختلف الباحثون والكتاب في إعطاء تعريف للإدارة البيئية، فقد عرفت بأنها: (إدارة الموارد الطبيعية والبشرية من اجل تحقيق التنمية المستدامة المتواصلة للإنسان ومجتمعه في أي مكان وبما يتضمن تحسين جودة حياته وحياة الأجيال المستقبلية في مجتمعه).

و عرفت كذلك بأنها: (إدارة المنظمة لتبقى واعية لتفاعلات سلعها و أنشطتها مع البيئة و ذلك لغرض الإنجاز والتحسين المستمر لمستوى الأداء المرغوب). (الفضل وآخرون، 2008، ص 295)

والإدارة البيئية هي ما يقرر من سياسات، وما يوضع من خطط لاستخدام الموارد الطبيعية ورفع كفاءة الكوادر البشرية (حمداني، 2008، ص 61)، وعرفتها الأمم المتحدة علو أنها: وضع الخطط والسياسات البيئية من أجل رصد وتقييم الآثار البيئية للمشروع الصناعي، وأن تتضمن جميع المراحل الإنتاجية بدءا من الحصول على المواد الأولية ووصولاً إلى المنتج النهائي والجوانب البيئية المتعلقة به. (المسعودي، د س ن، ص 36)

وعليه يمكن تعريف الإدارة البيئية على أنها: مجموعة من الإجراءات والأساليب التي تتبعها المؤسسات في إنتاج السلع والخدمات، مع مراعاة الجوانب البيئية في إطار المحافظة على البيئة وصحة الإنسان.

II-1-2 تعريف نظام الإدارة البيئية (المواصفة القياسية إيزو 14001):

أصدرت منظمة الإيزو مواصفات قياسية لنظام إدارة البيئة، هي سلسلة الأيزو 14000، و هذه المواصفات لا تهدف إلى وضع مقاييس محددة لأداء الهيئات ولكنها وسيلة لتحسين النظم التي تتحكم في هذا الأداء والتي تكون إما غير موجودة أو متوافقة مع متطلبات البيئة بصورة ضعيفة، وهذه السلسلة تتكون من مواصفتين: الأولى هي الإيزو 14001 والتي أنشئت بغرض التسجيل كشركة أو هيئة حاصلة على شهادة البيئة أو للإعلان على تبنى نظام الإدارة البيئي، و لثانية هي الإيزو 14004 و تلك إرشادية تحتوي على أمثلة وتوضيحات لإنشاء وتطبيق نظم الإدارة البيئية والمبادئ العامة لها. (الكرددي، د س ن، ص 225)

إن المواصفة إيزو 14001 (نظم الإدارة البيئية-المواصفة مع أدلة الاستخدام) تعد المواصفة الأبرز في سلسلة الإيزو 14000، وهي تضم متطلبات نظام الإدارة البيئية المحكم، وهي ملائمة لأي منظمة سواء كانت شركة عامة أو خاصة، منشأة أم مؤسسة، معهد أم وحدة تشغيلية داخل منظمة صناعية وهي تهدف إلى تنفيذ نظام الإدارة البيئية وإدامته وتحسينه لضمان توافقه مع سياسة البيئة المقررة. (الطائي، 2012، ص 271)

II-2-2 مميزات وعيوب تنفيذ نظام الإدارة البيئية (مواصفة الإيزو 14001)

II-2-1 مميزات تنفيذ نظام الإدارة البيئية إيزو 14001

- من أهم مميزات الإيزو 14001 ما يلي: (حنيش، 2013، ص 53)
- ضمان المطابقة مع التشريعات البيئية الجاري بها العمل.
 - ترشيد استهلاك المواد الأولية والماء والطاقة والموارد الطبيعية لتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسة.
 - تقليص التلوث الناتج عن الأنشطة ومنتجات وخدمات المؤسسة.
 - إدماج ونشر المعلومة البيئية داخل نظام التصرف الخاص بالمؤسسة ومواكبة أفضل للتكنولوجيا المتاحة لتحسين ت موقعها على المستوى الداخلي والخارجي.
 - تحديث التنظيم الداخلي للمؤسسة.
 - تيسير تصدير المنتجات في أسواق جديدة والمحافظة على الأسواق التقليدية.
 - اكتساب اعتراف الجهات العالمية.

II-2-2 عيوب تنفيذ نظام الإدارة البيئية (إيزو 14001)

- بالرغم من المميزات التي يتسم بها تطبيق نظام الإدارة البيئية إيزو 14001، إلا أنه لا يخلو من العيوب والتي يمكن حصرها فيما يلي: (الفضل وآخرون، 2008، ص 312)
- إن كلفة نظام الإدارة البيئية متغيرة، وغالبا ما تكون مقرونة بحجم العملية.
 - هنالك بعض المجالات المبهمة في الإيزو 14001، منها تحديد وتحليل الجوانب البيئية للشركة ووضع الأولويات والأهداف والغايات البيئية.

- إن الاستثمار في تطبيق الإدارة البيئية لا يضمن (على نحو مخالف للاستثمار في التكنولوجيا) إجراء تحسين في الجودة البيئية على الرغم من كونه يلزم المنظمات على تطبيق نظام الإدارة البيئية، ولكن لا يوجد دليل على أنه سيولد تحسينات يمكن قياسها.
- تخلق المواصفة حواجز تجارية تتمثل في غياب البنى التحتية.
- تعيد المواصفة إيزو 14001 مبادئ الإدارة التقليدية لهنري فاييل الذي يعيد التركيب الهرمي في تنفيذ النظام والذي يبدأ من القمة إلى القاعدة.
- الطبيعة التجارية للمقياس، حيث يستعين بالمستشارين للحصول على الشهادة عن طريق مكاتب معترف بها دولياً تمتلك حق منح الشهادة.
- تعد المواصفة إيزو 14001 نظام توثيق، والتوثيق يفرض على المقياس الروتين المحتمل المرافق لعملية التطبيق.

II-3 متطلبات الإيزو 14001

تنقسم متطلبات الإيزو 14001 إلى خمسة أقسام رئيسية غير القسم العام كالاتي:

II-3-1 السياسة البيئية : (عيادة وآخرون، 2014، ص164)

- وفقاً لهذا البند فإنه يتوجب على المنظمة إعداد وصياغة سياستها البيئية والإعلان عنها لجميع الأطراف، أي لا تكون محصورة على العاملين في المنظمة بل يجب أن يتعرف عليها جميع أصحاب المصالح، كما يجب صياغة هذه السياسة بلغة سهلة ومفهومة للجميع و على المنظمة أن تضمن عند إعداد السياسة الآتي:
- التزام الإدارة العليا بما بشكل خاص وجميع الإدارات بشكل عام.
 - الالتزام بالقوانين والتشريعات البيئية المتوافرة.
 - الالتزام بالتحسين المستمر.
 - منع التلوث.

ويتوجب أن تكون هذه السياسة مناسبة وبمختلف أنواعها كما ويجب على المنظمة مراجعتها بين وقت وآخر.

II-3-2 التخطيط :

تتخذ مرحلة التخطيط خمس خطوات: (الكردي، د س ن، ص277)

- تعريف المظاهر البيئية للأنشطة والمنتجات والخدمات التي يمكن التحكم فيها والتأثير عليها.
- تحديد تلك المظاهر ذات الأثر الأكبر ضرراً على البيئة.
- تحديد وسائل الوصول إلى القواعد والأحكام القانونية المطبقة على المظاهر البيئية للأنشطة والمنتجات والخدمات.
- تحديد أهداف ثابتة.

- إقامة نظام للإدارة البيئية.

II-3-3 التنفيذ والتشغيل :

ويعني القيام بدراسة التأثير البيئي الحالي والمتوقع للأنشطة والخدمات التي تقدمها المؤسسة مع تحديد الأسلوب الأمثل لحماية البيئة من التلوث، وذلك من خلال اتباع الخطوات التالية: (الكردوي، د س ن، ص 231)

- التنظيم والمسؤوليات.
- التدريب والوعي والمنافسة.
- الاتصالات.
- توثيق نظام الإدارة البيئية.
- ضبط الوثائق.
- ضبط العمليات.
- الاستعداد والاستجابة عند الطوارئ.

II-3-4- التديق و الإجراءات التصحيحية :

وتتضمن فحص ومراقبة واكتشاف المشكلات المختلفة وتصحيحها، وتشمل هذه العملية أربع أركان أساسية: (عطية راضي، 2016، ص 169)

- تسجيل جميع إجراءات المتابعة والقياس ومراقبة العمليات.
- معايرة أجهزة المتابعة والقياس ونظم صيانتها بصفة دورية.
- الاحتفاظ بإجراءات التقييم الدوري المتوافق مع القوانين والتشريعات البيئية.
- تصحيح العناصر غير المطابقة للسياسات والأهداف البيئية للمؤسسة.
- تقارير عن نتائج المراجعة البيئية ومدى توافقتها مع المواصفات القياسية.

II-3-5 المراجعة الإدارية : (الكردوي، د س ن، ص ص 236-237)

الخطوة الأخيرة هي مراجعة النظام، حيث تتطلب أن تراجع الإدارة النظام حسبما يقتضي الأمر، وأن تجمع المعلومات الضرورية للتقييم الشامل وتوثيق تلك المراجعة التي تحقق التالي:

- فحص نتائج المراجعات.
- دراسة الظروف المتغيرة.
- تقييم مدى التزام المؤسسة بالتحسين المستمر.
- تحديد التعديلات الممكنة في السياسة والأغراض وباقي عناصر النظام.

وليس من الضروري مراجعة كل العناصر في وقت واحد، بالإضافة إلى أن مراجعة السياسة والأغراض والإجراءات يجب أن تنفذها المستويات الإدارية التي عرفتتها أصلاً، والظروف المتغيرة التي تؤثر في هذه المراجعة تشمل ما يلي:

- أي تغييرات قانونية أو تشريعية.
- التوقعات المتغيرة للجهات المعنية بالبيئة.
- التغيير في نشاط المؤسسة ومنتجاتها.
- التطور التكنولوجي.
- أي معلومات عن السوق.
- حوادث البيئة.

III. ماهية الميزة التنافسية

III-1 مفهوم الميزة التنافسية :

هناك تعريف عديدة للميزة التنافسية، ولكن قبل ذلك لا بد من التطرق إلى تعريف التنافسية ثم الميزة التنافسية.

III-1-1 تعريف التنافسية :

يتمحور تعريف تنافسية المؤسسات حول قدرتنا على تلبية رغبات الزبائن المختلفة، وذلك من خلال لتوفير سلع وخدمات ذات جودة عالية، نستطيع من خلالها النفاذ إلى الأسواق الدولية، أما التعريف البريطاني للتنافسية ينص على أنها "القدرة على إنتاج السلع والخدمات بالنوعية الجيدة والسعر المناسب وفي الوقت المناسب وهذا يعني تلبية حاجات المستهلكين بشكل أكثر كفاءة من المنشأة الأخرى". (بوران، 2015، ص ص 81-82)

III-1-2 تعريف الميزة التنافسية :

وفي هذا الصدد نورد التعاريف التالية:

تعريف **Porter** "تنشأ الميزة التنافسية بمجرد وصول الشركة إلى اكتشاف طرق جديدة أكثر فعالية، مقارنة بتلك المستعملة من طرف المنافسين، حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف مبدئياً، أي بمجرد إحداث الشركة لعملية "تنشأ الميزة التنافسية بمجرد وصول الشركة إلى اكتشاف طرق جديدة أكثر فعالية، مقارنة بتلك المستعملة من طرف المنافسين، حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف مبدئياً، أي بمجرد إحداث الشركة لعملية إبداع". (قندوز، 2015، ص 74)

تعريف **David** "أنها العملية التي يكافح فيها كيان ما، للتفوق على آخر وهذا الكيان يمكن أن يكون شخصاً أو مؤسسة أو دولة، و الهدف هو الفوز، و لكي تكون المؤسسة منافسة ينبغي عليها أن توفر عدة عوامل مثل القدرة و الرغبة في الفوز و الولاء أو الالتزام و توفر الموارد المحددة". (السويس، 2015، ص 70)

كما عرفت الميزة التنافسية على أنها "قدرة المؤسسة على خلق قيمة لعملائها من خلال تبني استراتيجية تنافسية ذكية وفعالة تؤكد تميزها واختلافها عن منافسيها وبالتالي تحقيق أرباح تضمن لها البقاء والاستمرار". (مجاني وآخرون، 2017، ص 93)

III-2 أنواع الميزة التنافسية :

يمكن تحديد نوعين من المزايا التنافسية وهما: (قندوز، 2015، ص ص 75-76)

III-2-1 ميزة التكلفة الأدنى :

تعد التكلفة المنخفضة المصدر التنافس بالأول، الذي تطبق الكثير من المؤسسات، من خلال سعيها إلى تعزيز حصتها السوقية، والتمتع بمزايا اقتصاديات الحجم، تسعى العديد من المؤسسات على تحسين ميزتها التنافسية من خلال تقديم منتج بأقل سعر ممكن، ولا يتسنى لها ذلك إلا بتخفيض تكلفة إنتاج المنتج وإيصاله للزبون، وتحقيق هذا الهدف يتطلب منها التحكم في مختلف مراحل إنتاج المنتج بشكل يسمح لها في النهاية من تقديم المنتج بأقل تكلفة ممكنة، وبيعه بسعر تنافسي.

وتقول عن مؤسسة ما أنها تحوز على ميزة التكلفة الأقل، إذا كانت تكاليفها المتراكمة بالأنشطة المنتجة للقيمة أقل من نظيراتها لدى المنافس، وذلك بالضغط على التكاليف بأدائها لوظائفها بكفاءة أكبر من منافسيها، فالمؤسسات الرائدة تعتمد على وضع تسمح بمراقبة تكاليف الأنشطة المنتجة للقيمة، حيث يدرسون تطورها عبر الزمن، ومقارنتها بتلك المعتمدة من قبل المنافسين، فيتخذون القرارات على ضوءها.

III-2-2 - ميزة التميز :

تتميز المؤسسة عن منافسيها، عندما يكون بمقدورها تقديم منتجات متميزة، وخصائص فريدة ذات قيمة مرتفعة من وجهة نظر المستهلك، تجعله يتعلق بها، لذا يجب على المؤسسة فهم المصادر المحتملة لتمييز المنتجات من خلال أنشطة حلقة القيمة عن طريق:

- توظيف قدرات ومهارات زكفاءات العمال.
- التقنيات التكنولوجية المتطورة للإنتاج، بالتميز في طريقة صنع المنتجات المقدمة، سواء على مستوى الإمداد بالتميز في نوعية المواد الأولية، أو الجودة، أو خدمات ما بعد البيع.
- سياسات تسعيرية وترويجية وقنوات توزيع فعالة، تسمح بزيادة أهمية وشهرة المؤسسة في ذهن المستهلك.

III-3 مصادر الميزة التنافسية:

لتحقيق أو تعزيز الميزة التنافسية يتوجب على المؤسسة التعرف على المصادر التي و من خلالها تستمد منها ميزتها التنافسية، و التي نذكرها كالآتي: (مجاني وآخرون، 2017، ص ص 96-97)

III-3-1 الكفاءة:

تتجسد الكفاءة في الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة، وتقاس بكمية المدخلات المستخدمة لإنتاج مخرجات محددة باعتبار المؤسسة أداة لتحويل المدخلات على مخرجات، فكلما ارتفع معدل كفاءة المؤسسة كلما

قلت المدخلات المطلوبة لإنتاج مخرجات معينة، فالمؤسسة تتميز تكاليفها بالانخفاض إذا كانت تستحوذ على كفاءة إنتاجية عالية مقارنة بمنافسيها مما يسمح لها ببناء مزاي تنافسية.

III-1-2- الجودة:

نتيجة للتغيرات السريعة والتطورات المتعاقب، زاد اهتمام المؤسسات بتلبية رغبات المستهلكين والحرص على رضاهم إذا لم يعد السعر العامل المحرك لسلوك المستهلك، بل أصبحت الجودة هي الاهتمام الأول له والقيمة التي يسعى للحصول عليها، هذا ما أوجب على المؤسسات التي ترغب في البقاء في السوق أن تضع منتجات ذات جودة عالية.

III-1-3 المعرفة:

تعد الأصول الفكرية ركيزة أساسية لاستمرار نشاط المؤسسة في البيئة التنافسية المرتكزة على المعلومات والمعرفة، فلقد زاد اهتمام تلك المؤسسات المعتمدة على الأصول الفكرية القابلة للقياس كالمعرفة باعتبارها شرطاً أساسياً ضمن سياساتها الاستثمارية، كما أصبح قياس القيمة الحقيقية للمعرفة أمراً ضرورياً للمؤسسات ذات المعاملات الخاصة، وبراءات الاختراع، والعلامات التجارية المتميزة، فالمؤسسات الناجحة هي التي تستثمر فيما تعرفه، بحيث تنقل تلك المعرفة عبر قنواتها التنظيمية للاستفادة منها في عمليات إنتاج السلع والخدمات أو في تطوير الهياكل والوظائف والعمليات.

III-1-4 الحفاظ على البيئة:

مع انتشار الوعي البيئي وإدراك المجتمع لمدى خطورة المشكلات البيئية، ظهر مصدر جديد للميزة التنافسية ألا وهو الحفاظ على البيئة، وذلك من خلال تحول الزبائن إلى المنتجات الخضراء أي المنتجات الأقل إضراراً بالبيئة من خلال عمليات إعادة التدوير لمخلفاتها مثلاً هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبح الشركاء، الممولون... يشترطون في المؤسسات تبني أنظمة إدارة بيئية للحفاظ على البيئة. (مشان، 2013، ص84)

IV- دور نظام الإدارة البيئية في تعزيز الميزة التنافسية

IV-1 فوائد دمج البعد البيئي: وهي نوعان: (مشان، 2013، ص86)

IV-1-1 الفوائد الداخلية: وتتمثل في ما يلي:

-أداة للتسيير: بالنسبة لبعض المسيرين يعتبر البعد البيئي أو نظام الإدارة البيئية أداة إدارية جديدة تمكن من المحافظة على البيئة الطبيعية.

-تحفيز العمال: إن وضع نظام الإدارة البيئية يعتبر وسيلة يحفز بها العمال داخل المؤسسة، خاصة في مجال حماية البيئة.

-تخفيض التكاليف: إن دمج البعد البيئي في المؤسسة يمكنها من تخفيض التكاليف المتعلقة بالبيئة من خلال تسيير النفايات، ترشيد استهلاك الطاقة، الماء، والمواد الأولية.

-تجديد أو ابتكار تكنولوجيا: التوجه البيئي للمؤسسة يعتبر كابتكار تكنولوجي، وذلك من خلال استعمال عمليات جديدة أقل تلويثا وأكثر فعالية في العملية الإنتاجية.

IV-1-2 الفوائد الخارجية: والمتمثلة في:

-تحسين العلاقة مع السلطات العمومية: يعتبر دمج البعد البيئي أداو من أدوات تحسين وتطوير العلاقة مع الإدارة، وذلك من خلال احترام القوانين والتشريعات البيئية.

-تحسين سمعة المؤسسة: يمكن للمؤسسة تحسين صورتها السيئة في المجتمع من خلال توجيهها البيئي وتبيين مسؤوليتها البيئية والمجتمعية.

-كسب مزايا تنافسية: يمكن للمؤسسة تنمية قدراتها التنافسية إذا ما كانت في قطاع تكثر فيه المنافسة، وذلك من خلال تطبيقها لنظام الإدارة البيئية وتحسين مراقبة عملياته الإنتاجية.

-دخول أسواق جديدة: دمج البعد البيئي يتيح للمؤسسة فرصة الدخول لأسواق جديدة، والاعتماد على الموردين الحاصلين على شهادة الإيزو 14001 للتعامل معهم.

IV-2 قياس الأداء البيئي:

على أي مؤسسة دمجت البعد البيئي في إستراتيجيتها قياس أدائها البيئي، وذلك من خلال وضع لوحة قيادة البيئة والتي من خلالها يتم قياس فعالية نظام الإدارة البيئية، وترتكز على جمع البيانات المتعلقة بالناشط الإنتاجي الذي تمارسه المؤسسة ومن ثم يتم قياس أثره البيئي بواسطة مؤشرات بيئية، كما يتم تسطير أهداف بيئية قد تكون شهرية أو سنوية، ويقاس مستوى تحقيق تلك الأهداف بعد مطابقة ما تم تحقيقه مع ما تم التقدير له وتسطيره كأهداف، والهدف من لوحة القيادة هو:

-الحكم على الأداء البيئي للمؤسسة.

-التعرف على الإجراءات التي يجب على المؤسسة وضعها من أجل تحقيق الفعالية البيئية.

-تهيئة المؤسسة للشروع في وضع نظام الإدارة البيئية المطابق للمواصفة القياسية إيزو 14001. (مشان، 2013،

ص 89)

ومن بين المؤشرات البيئية التي يمكن استخدامها لقياس البعد البيئي للمؤسسة ما يلي:

-استهلاك المواد الأولية

-استهلاك الطاقة

-تلويث الهواء

-الفضلات الصلبة

-الفضلات السائلة

IV-3 قياس الأداء التنافسي:

يمكن قياس الأداء التنافسي من خلال عدة مؤشرات أهمها ما يلي: (غريب، 2018، ص ص 269-207)

-الجودة:

تعتبر الجودة سلاح استراتيجي بالنسبة للمؤسسة وذلك لأنها تحقق ميزة تنافسية في مجال نشاطها، وتعرف الجودة على أنها: "نتائج تفاعل خصائص نشاطات التسويق والهندسة الصناعية، والذي بدوره يمكن من تلبية حاجات العميل ورغباته".

تعد الجودة أحد العوامل التي تضمن أداء تنافسي جيد على المدى الطويل، فالجودة تؤدي إلى تحسين الإنتاجية، ومن ثم المركز التنافسي للمؤسسة، كما تضمن استمرارها ونموها، وقد أكد البعض على وجود علاقة بين نتائج برامج تحسين الجودة وتحسين الربحية وإنتاجية المؤسسة وتخفيض التكلفة مما يؤدي إلى زيادة القدرة التنافسية للمؤسسة.

-الإنتاجية:

تعتبر الإنتاجية عن المعيار الذي يمكن من خلاله قياس حسن استغلال الموارد الإنتاجية، وفي ضوء ذلك يمكن تحديد وتقييم درجة الاستفادة من توجيه الموارد وصولاً إلى النتائج المستهدفة، وقد عرفت الإنتاجية بأنها: "نسبة الناتج النهائي إلى العناصر الداخلة في تكوينه".

-الربحية:

تعتبر الربحية هدفاً للمؤسسة ومقياساً للحكم على كفاءتها وأدائها التنافسي، وهي "قدرة المؤسسة على تحقيق أرباح بشكل مستمر".

-التحكم في التكاليف:

يعد تخفيض التكاليف عن كاهل المؤسسة عنصراً هاماً في تحسين مردوديتها، كما يعطيه القدرة على تنافسية عالية الأداء تجاه المنافسين، وتعتبر إستراتيجية التكلفة إحدى الاستراتيجيات التي تنتهجها المؤسسة في إطار محيطها التنافسي في سبيل تحقيق ميزة تنافسية، والتي بموجبها يتم توجيه كافة الجهود نحو هدف أساسي وهو تخفيض التكاليف.

-الحصة السوقية:

تمثل الحصة السوقية أحد أهم المؤشرات لقياس فعالية الميزة التنافسية والربحية لأي مؤسسة اقتصادية، وهي تعبر عن الحصة السوقية النسبية لكل مجا نشاد استراتيجي قياساً بأكبر المنافسين في السوق، والتي تعبر في نفس الوقت عن قوة المؤسسة في تلك السوق أو أجزائه المستهدفة.

V. الخلاصة:

يعتبر نظام الإدارة البيئية أداة إدارية تساعد المؤسسات على فهم وتقييم وتحسين الجوانب البيئية لأنشطتها ومنتجاتها وخدماتها، حيث يتم إدماج البعد البيئي في استراتيجياتها بهدف التقليل أو الحد من المشكلات البيئية، كما يمكن استغلاله كمدخل لتعزيز المزايا التنافسية، حيث لم يعد الاهتمام بجودة المنتج كافٍ للتنافس، بل أصبح على المؤسسات الاهتمام بالشأن البيئي ضمن مجالات التنافس بين المؤسسات. ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

- **صحة الفرضية الأولى:** ينتج عن تطبيق نظام الإدارة البيئية فوائد تعود بالنفع على المؤسسة، منها فوائد داخلية والمتمثلة في تخفيض التكاليف وابتكار تكنولوجيا أقل تلويثاً للبيئة، وفوائد خارجية وتتمثل في كسب مزايا تنافسية ودخول أسواق جديدة.

- **صحة الفرضية الثانية:** يمكن لنظام الإدارة البيئية أن يساهم في تعزيز الميزة التنافسية للمؤسسة، من خلال تحسين الجودة والإنتاجية وزيادة ربحية المؤسسة، والتحكم في التكاليف وتوسيع الحصة السوقية للمؤسسة.

VI. المراجع :

- 1- الكردي محمد شيرين، د س ن، الدليل العملي إلى الإيزو 9000، 14000، 23000، القاهرة مصر، مكتبة ابن سينا.
- 2- المسعودي حيدر علي، د س ن، إدارة تكاليف الجودة إستراتيجياً، الأردن، دار اليازوري.
- 3- بوران سميرة، 2015، إدارة المعرفة كمدخل للميزة التنافسية في المنظمات المعاصرة، عمان الأردن، مركز الكتاب الأكاديميين.
- 4- راضي بهجت عطية، العربي هشام يوسف، 2016، إدارة الجودة الشاملة، المفهوم والفلسفة والتطبيقات، دار روابط للنشر.
- 5- قندوز طارق، 2015، الميزة التنافسية مدخل سلوك المستهلك، عمان الأردن، زمزم ناشرون وموزعون.
- 6- علي السويسي عز الدين، الخفاجي نعمة عباس، 2015، الميزة التنافسية وفق منظور استراتيجيات التغيير التنظيمي، عمان الأردن، دار الأيام للنشر والتوزيع.
- 7- مجاني باديس، طبول ريمة، 2017، تأثير الموارد البشرية والميزة التنافسية في البنوك الجزائرية، بنك الفلاحة والتنمية الريفية نموذجاً، قسنطينة، ألفا للوثائق.
- 8- مؤيد الفضل، يوسف حجيم الطائي، محمد عاصي العديلي، ليث علي الحكيم، 2008، نظم إدارة الجودة في المنظمات الإنتاجية والخدمية، عمان الأردن، دار اليازوري.
- 9- حنيش فتحي، 2013، التأهيل البيئي في المؤسسة الاقتصادية ودوره في التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة الجزائر 3، الجزائر.

- 10- مشان عبد الكريم، 2013، دور نظام الإدارة البيئية ففي تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية، دراسة حالة مصنع الإسمنت عين الكبيرة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر.
- 11- الطاني علي بسام منيب، السبعوي إسرائ وعد الله قاسم، أحمد طلال أحمد الأفندي، 2012، إسهامات بعض أنشطة سلسلة التجهيز الخضراء في تعزيز إقامة متطلبات نظام الإدارة البيئية إيزو 14001، دراسة استطلاعية في الشركة العامة لصناعة الألبسة الجاهزة، مجلة الإدارة والاقتصاد العدد 93.
- 12- حمداني محي الدين، 2008 دور المواصفات العالمية لجودة البيئة في استدامة التنمية، مجلة جديد الاقتصاد، العدد 03.
- 13- عيادة سعيد حسين، مثنى فراس إبراهيم، 2014 صناعة تصفية النفط الخام في العراق و مدى التزامها بمتطلبات نظم الإدارة البيئية (إيزو 14001) دراسة ميدانية في شركة مصافي الشمال بيجي، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد 42.
- 14- غريب الطاوس، دشة محمد علي، 2018، أثر الالتزام البيئي على الأداء التنافسي للمؤسسة الاقتصادية، دراسة حالة مؤسسة LafargeHolcim، مجلة الآفاق للدراسات الاقتصادية، العدد 04.